بازائه ناصح ومن قان في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل يسافر يده على الخوان وتسفر بين
الالوان وياخذ وجوه الرغفان ويفقا عيون الجفان ويرعى ارض الجيران ويزحم اللقمة باللقمة
ويهزم المضغة بالمضغة وتجول يده في القصعة كالرخ في الرقعة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن
في الحديث نجرى معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق
اول ذلك الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي كنتم
فيه فاخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل
رجال ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار و
اشم بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في احد شقي البلاغة
يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ
شعرا رائعا قلنا لا فقال هلموا الى كلام هو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان
الكلام يستعمله نفور من معاصيه يهمله هل سمعتم بلفظة مصنوعة وكلمة مسجوعة فقلنا لا قال هل تحب ان تسمع من

الكلام

الكلام بأخف من منكبيك وانم على ما في يديك قلت اي والله قال فاطلق عن خنصرك بما يعين
على شكرك فنلته ردائي فقال لعمر الذي القى الي رداءه ، لقد حشيت تلك الثياب مجدا
وقد قمرته راحة الجوبره ، وما ضربت قدحا ولا نصبت نردا ، اعد نظرا يا من حباني ثيابه ، ولا
تدع الايام تهدمني هدا ، وقل للاولى ان اسفروا اسفروا ضحى ، وان طلعوا في غمة طلعوا وردا
صلوا رحم العليا وبلوا بلالها ، وخير الندى ما سح وابله نقدا ، قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة
اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تولانا اين مطلع هذا البدر فقال اسكندرية
داري ، لو قر فيها قراري ، لكن ليلي بنجد ، وبالحجاز نهاري ،

المقامة الخامسة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال احلني جامع بخارا يوم وانتظمت مع رفقة في سمط الثريا وحين
احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد ارسل صوانا واستتلى صبيا عريانا يضيق بالقر وسعه
ويأخذه القر ويدعه لا يملك غير القشرة بسجه جلدة ولا يتقي الحياه رعدة ثم وقف الرجل وقال لا ينظر لهذا
الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يامن مثله يا اصحاب الجدود المفروزة والاردية